العلاقات القائمة بين اسرائيل وأميركا، كان قائماً منذ قيام الكيان الصهيوني. غير أن الادارات الأميركية المتعاقبة، منذئذ، قد أعرضت عن تسمية الأمور بمسمياتها لأسباب تكتيكية تتعلق بحرصها على تمويه موقفها من الصراع العربي ــ الاسرائيلي، وقد نجحت في ذلك إلى حد كبير. بالمقابل، انتزعت إدارة ريغان من بيغن تصريحاً بالكف عن المعارضة النشطة لصفقة الطائرات مع السعودية، غير أنه لم يلتزم بذلك حتى أثناء وجوده في الولايات المتحدة. ومع ذلك، وتوَّ عودة بيغن من زيارته، سافر رئيس أركانه، رفائيل ايتان، إلى واشنطن لوضع الخطط لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه بين السياسيين في إطار «التعاون الاستراتيجي». والملفت للنظر، كما تفيد المصادر الاسرائيلية، أن الاعلان عن هذا «التعاون الاستراتيجي» قد جاء بناءً على طلب بيغن ذلك، وإصرار شارون عليه؛ وذلك على الرغم مما قد يترتب عليه من إحراج لواشنطن إزاء حلفائها من الدول العربية، خاصة وأن واشنطن تعمل لإقامة تشكيل سياسي ــ عسكري في المنطقة، يربط دولها، أو بعض هذه الدول، بشبكة من العلاقات مع اميركا، تجعل منها حلفاً متعدد الأطراف، همه الأساسي الحفاظ على المصالح الاميركية فيها، وعلى رأسها نفط الخليج. وإذا كان نفط الخليج هو مصلحة اميركا العليا في المنطقة، فالطبيعي أن تكون السعودية بؤرة الاهتمام الأولى للمشروع الامبريالي الأميركي الذي تريد اسرائيل أن تنخرط فيه، عبر ما اتفق على تسميته «التعاون الاستراتيجي» بين الطرفين. ومع ذلك، تعترض اسرائيل على تزويد السعودية بالأسلحة المتطورة التي يفترض أن يكون من شأنها تعزيز «أمن الخليج»، مما يخدم المصلحة الأميركية العليا، والتي من أجلها يقام الحلف أصلاً. فكيف يكون ذلك؟!

«إسرائيل هي الحليف الثابت والوحيد للعالم الحر في الشرق الأوسط»

هذا القول لمناحيم بيغن، الذي أطلقه في مقابلة مع شبكة التلفزيون الاميركية (أي. بي.سي.) برنامج «قضايا وأجوبة» (هآرتس ١٩٧٩/٣/٥)، يعكس بدقة عالية التوجه الذي حكم الفكر السياسي للقيادة الصهيونية، وبالتالي العمل الصهيوني بأكمله، سواء قبل قيام اسرائيل أم بعده. ولقد صدق بيغن عندما أعلن أنه نجح في تحقيق ما كان يحلم به بن ــ غوريون الذي يعتبر، وبحق، مهندس بناء الكيان الصهيوني وآلته العسكرية. والواقع أن قيادة العمل الصهيوني، ومنذ بداية نشاطها السياسي قد وعت استحالة إمكان إنجاز مشروعها دون التحالف الوثيق مع أحد أهم المراكز الامبريالية، إن لم يكن أهمها، واعتماد هذا المركز بمثابة «البلد الأم» للمشروع الصهيوني. وليس صدفة أن تتواكب المعالم الأساسية في بناء المشروع الصهيوني مع المشاريع الامبريالية الكبرى التي طرحت إزاء المنطقة. فمعلوم أن «وعد بلفور» صدر عندما بانت ملامح نتائج الحرب العالمية الأولى، التي نشبت على أرضية تضارب مصالح المراكز الامبريالية الغربية وتعارض مشاريعها. فتلك المشاريع الامبريالية الكبرى التي أدت إلى الحرب، تبلورت في سياقها وتم تجسيدها بناء على نتائج القتال. وفي إطار استراتيجية تنفيذ تلك المشاريع الامبريالية الكبرى، حيث ابتكرت الدول ذات المصلحة أنظمة الانتداب واعتمدتها وسيلة لبسط نفوذها على أقطار المنطقة، صدر «وعد بلفور». وكذلك حصل بعد الحرب العالمية الثانية، التي نشبت على أرضية المشاريع الامبريالية أيضاً، تلك المشاريع التي تبلورت بدورها في